ISSN: 2253-0347
مجلــة علوم الإنسان والمجتمع
Journal of Human and Society sciences
EISSN: 2602-781X
المجلد: 11 / العدد: 01 / السنة: 2022 / ص ص: 755- 784

صيانة وترميم المخطوطات بين الأسلوب العلمي والواقع العملي

"دراسة وصفية لمخطوطات الزاوية العثمانية بدائرة طولقة" "ولاية بسكرة"

Maintenance and restoration of manuscripts between the scientific method and the practical reality

Descriptive study of the Ottoman Zawiya manuscripts in Tolga –Biskra

تاريخ الإرسال: 2021 /06/30 تاريخ القبول: 10 /10/ 2021 تاريخ النشر: 2022 /03/28

زكرياء قرجع

جامعة باتنة 1، الحاج لخضر، الجزائر، ***Email :*** *zakarya.kerdja@univ-batna.dz*

الملخص:

أتت هذه الدراسة للكشف عن واقع مخطوطات الزاوية العثمانية بدائرة طولقة – ولاية بسكرة- من ناحية ظروف حفظها وطرق معالجتها، وكذا توضيح الأساليب العلمية المتبعة لإعادة تهيئة المتضررة منها جراء مختلف العوامل، مستعينين في ذلك على أسلوبي المقابلة والملاحظة لجمع البيانات، باعتبارهما من أساليب المنهج الوصفي المعتمد لوصف وتحليل واقع حفظ ومعالجة المخطوطات بالزاوية.وقد خلصت إلى أن قاعة حفظ المخطوطات تتمتع بظروف حفظ لائقة وبرعاية وعناية فائقة، خاصة فيما يتعلق بالنظافة، هذا وقد كشفت على أن الإجراءات الوقائية لا زالت تعتمد الأساليب التقليدية في مكافحة الأخطار البيولوجية خاصة منها الحشرات والقوارض، بالإضافة إلى أن جل المخطوطات بحاجة إلى ترميم لوثائقها وملازمها، وإلى الإسراع في اتخاذ الإجراء المناسب للحد من الضرر القابل للتوسع والانتشار بفعل الكائنات الدقيقة.

الكلمات المفتاحية:المخطوطات؛ الصيانة؛ الترميم؛ الزاوية العثمانية؛ دائرة طولقة ولاية بسكرة

المؤلف المرسل: زكرياء قرجع، ***Email :*** *zakarya.kerdja@univ-batna.dz*

Abstract:

This study came to reveal the reality of the Ottoman Zawiya manuscripts in Tolga - wilaya of Biskra - in terms of the conditions of their preservation and the methods of their treatment, as well as the clarification of the scientific methods used to rehabilitate the affected ones due to various factors, using the method of interview and observation to collect data, as they are one of the descriptive methods Accredited to describe and analyze the reality of preserving and processing manuscripts at Zawiya.

It is concluded that the manuscript preservation hall in the Ottoman Zawiya enjoys decent preservation conditions and the great care, and this revealed that preventive measures still adopt traditional methods in combating biological dangers, especially insects.

And the most of manuscripts need to be restored and attachments, so it is better for those in charge of them to expedite taking appropriate action, as that damage is subject to expansion and spread by microorganisms.

Key words: Manuscripts; maintenance; restoration: the Ottoman zawiya; Tolga; Biskra

مقدمة:

إن الاهتمام بالمخطوطات سعي لمد جسور التواصل الحضاري بين الأجيال، والاستفادة الفعلية مما تحويه بين طياتها يقتضي بالضرورة عناية فائقة بكيانها المادي وذلك من خلال توفير الظروف الملائمة لحفظها وأخذ كافة التدابير الوقائية اللازمة لضمان عدم تأثير مختلف العوامل عليها.

ومن المعروف أنه في الكثير من الحالات ورغم توفير الظروف المناسبة للحفظ إلا أن العديد من المخطوطات قد يمسها الضرر في كيانها المادي جراء التقادم الزمني أو كثرة التداول، لذلك فهي تستوجب تطبيق تقنيات معينة من أجل إعادة إصلاحها وتقوية بنيتها.

لذلك سعى الباحث في هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على عمليتي صيانة وترميم المخطوطات باعتبارها أهم الخطوات التي تسعى إلى إعادة تهيئة المخطوط للباحث في أفضل حالة تمكنه من التصفح والاستفادة، متناولا في الشق النظري أهم العوامل المؤثرة سلبا على المخطوطات وإجراءات صيانتها المتمثلة أساسا في التعقيم، التنظيف وإزالة البقع، إزالة الحموضة وتوفير ظروف الحفظ الملائمة لها من الأخطار المتمثلة اساسا في العامل البشري وكذا الطبيعي والكيميائي، وأساليب وطرق ترميمها في حال تضررها، وكذا شروط حفظ المخطوطات والأساليب والوسائل المعتمدة في تحقيق هذا المأرب.

وقد اتخذ الباحث الزاوية العثمانية بدائرة طولقة -ولاية بسكرة -مقرا لإجراء دراسة ميدانية باعتبارها إحدى الزوايا التي تحوي رصيدا مهما من المخطوطات ساعيا إلى الكشف على واقعه من ناحية شروط حفظه والتدابير الوقائية المتخذة لصيانته، والأساليب المعتمدة في معالجته وترميمه في حال تضرره.

1. أهمية الدراسة:

المأمول من هذه الدراسة أن تكون من بين الدراسات التي توقظ الضمائر لإزالة غبار الإهمال على المخطوطات ومحتوياتها لتفعيل دورها الحقيقي في المجتمع، ولتتأكد (الضمائر) يقينا أن مستقبل هذه الأمة مرتبط ارتباطا وثيقا بماضيها وحاضرها، فكلما ترابطت حلقات الوعي الفكري بجذور الأمة وهويتها زاد تمسك الأفراد بالمقومات الأساسية للنهضة وإصلاح الواقع لتحسين المستقبل.

2. أهداف الدراسة:

- الكشف عن واقع مخطوطات الزاوية العثمانية بطولقة من ناحية ظروف حفظها، والإجراءات المتخذة في سبيل وقايتها من المخاطر المحتملة.

EISSN: 2602-781X————————ISSN: 2253-0347

- توضيح الأساليب العلمية المتبعة في سبيل إعادة تهيئة المخطوطات المتضررة جراء مختلف العوامل.

3.الإشكالية

إن الأوعية الفكرية المادية-على اختلاف أشكالها ومضامينها-كما هو شأن ما في الوجود لها أمد محدود، فتَمَلُّكُها وتداولُها وتناقلُها يجعلها عرضة للكثير من العوامل التي تؤثر على كيانها وتقلل من مدة حياتها ما لم تتداركها أيادي العناية والرعاية.

وتعد المخطوطات عموما والعربية منها والإسلامية على وجه الخصوص من بين أهمها على الإطلاق، والمتعارف عليه أن ما دخل تحت حماية الدول في المراكز الخاصة يحظى بظروف حفظ معيارية، وما بقي عند الخواص (شيوخ الزوايا بشكل خاص) يطرح العديد من التساؤلات حول واقع حفظها وأساليب معالجتهاومدى معيارية صيانتها وترميمها.

فما هو واقع الحفظ وإجراءاتالصيانة والترميم لمخطوطات الزاوية العثمانية بدائرة طولقة -ولاية بسكرة-؟

4.تساؤلات الدراسة:

- هل يسهر القائمون على الزاوية محل الدراسة على صيانة رصيدهم من المخطوطات؟
- ما مدى استعانتهم بالخبراء والأخصائيين في معرفة معايير وشروط حفظها؟
- ما هي الأساليب التي يلجؤون إليها لمعالجة المخطوطات في حال تضررها؟

5.الفرضيات:

1.6 الفرضية الرئيسية:

من الممكن أن تحظى مخطوطات الزاوية العثمانية بدائرة طولقة بظروف حفظ جيدة تحترم فيها الشروط المعيارية وإجراءات وقائية تسهم في إطالة عمرها، وتقنيات ترميم جيدة تعيدها أقرب إلى شكلها الأصلي بعد تضررها، لكونها من مصادر التعليم والتعلم الأساسية في أداء رسالة الزاوية.

– 2.6الفرضياتالجزئية

– توفير الإمكانيات وتنفيذ إجراءات الوقاية والصيانة للمخطوطات قائم على مدى القدرة المالية ووعي المشرفين على الزاوية بأهميتها وضرورة الحفاظ عليها لتوريثها للأجيال اللاحقة،

– من المحتمل أن يستعين المشرفون على الزاوية بآراء الأساتذة والباحثين المتخصصين لمعرفة معايير حفظ وشروط سلامة المخطوطات، كونهم الأكثر احتكاكا بها ومعرفة بقيمتها.

– قد تكون الإجراءات التقليدية في الترميم هي الأسلوب المعتمد في حال تضرر المخطوطات مالم تتوفر الإمكانيات المالية والتقنية الحديثة لاعتماد الترميم الآلي.

6.منهج الدراسة:

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج الوصفي كونه" المنهج العلمي الذي يُمَكِّنُ من وصف الظاهرة المدروسة كما وكيفا عن طريق جمع معلومات مقننة عن المشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة(شفيق، 1985، صفحة 80)، ويلجأ الباحث إليه إذا كان على علم بأبعاد وجوانب الموضوع أو الظاهرة محل الدراسة لتوفر المعرفة بها من خلال دراسات استطلاعية، غير أنه يريد التوصل إلى معرفة دقيقة حول الموضوع.(بوحوش و الدنيبات، 2009، صفحة 137) وهو المنهج الذي يتماشى والأهداف المرجوة من هذه الدراسة.

7. **أدوات جمع البيانات:**عمد الباحث إلى أداتي الملاحظة والمقابلة في سبيل جمع البيانات التي تخدم موضوع الدراسة.

8. مصطلحات الدراسة:

المخطوطات:هي الكتب المكتوبة باليد وهي ترجمة لكلمة الفرنسية **Manuscrit**وهو مصطلح حديث ظهر مع الطباعة في مقابل كلمة مطبوع.(بنبين و طوبي، معجم مصطلحات المخطوط العربي: قاموس كودي كولوجي، 2003، صفحة 212) والمخطوط لفظ من خط يخط بمعنى كتب أي صور اللفظ بحروف هجائية بخط اليد، ومن خلال

مراجعة العديد من التعريفات نلاحظ أن أغلبية المتخصصين يقصرون مفهوم المخطوط على الكتب التي خطت باليد دون غيرها من الوثائق مثل ما عرَّفه الأستاذين بنبين أحمد شوقي وطوبي مصطفى في معجم مصطلحات المخطوط العربي وكما عرفه أيضا الأستاذ مزلاح رشيد في رسالته للماجستير بأنه" كتاب يخط باليد لتمييزه عن الخطاب أو الأرقة أو أي وثيقة أخرى كتبت بخط اليد خاصة تلك الكتب التي كتبت قبل عصر الطباعة"(مزلاح، 2006، صفحة 24)(حافظي، 2007)

التعريف الاصطلاحي للمخطوط: هو كتاب يعود تأليفه الى أزمنة قديمة ولم يقع اخراجه حيث بقي بخط مؤلفه او أحد ناسخيه علي شكله القديم، والمخطوطات كتب ألفت في مواضيع مختلفة، لذلك فإن تصنيفها يختلف حسب تلك المواضيع.(بته، 2014، صفحة 73)

الصيانة:هناك تداخل مفاهيمي في الكثير من المراجع حول مفهومي صيانة وترميم المخطوطات، لكن وبالرجوع إلى مؤلفات أهم الرواد في مجال الكوديكولوجيا. ومن بينهم الأستاذ الدكتور أحمد شوقي بنبين والدكتور مصطفى طوبي نجد أن الصيانة متعلقة أساسا بالحماية، والوقاية فهي" حماية المخطوط من التآكل والتدهور الذي يتعرض له بمرور الأيام"(بنبين و طوبي، معجم مصطلحات المخطوط العربي: قاموس كودي كولوجي، 2003، صفحة 143)، لذا يمكن القول أن صيانة المخطوطات هي توفير مجمل الإجراءات الوقائية التي تهدف إلى إطالة عمر المخطوطات أطول مدة ممكنةكالتعقيم والمعالجة الكيميائيةوذلك بالتنظيف وإزالة الأوساخ والبقع المشوهة للمخطوط وكذا إزالة الحموضة.

الترميم:إعادة الأثر إلى شكل أقرب ما يكون إلى شكله الأصلي قبل إصابته.(بنبين و طوبي، معجم مصطلحات المخطوط العربي: قاموس كودي كولوجي، 2003، صفحة 54) وبالنسبة للمخطوط فترميمه هو علاجه من الإصابات والأضرار التي لحقت به من تشققات وتفتت أو ثقوب، وهو عملية فنية ذات معايير ذوقية وجمالية تتطلب مهارة يدوية فائقة، وحسا جماليا وصبرا، وهو إصلاح لا يفقد الأصل قيمته ولا يشوهه، بل يعيده إلى شكل هو أقرب إلى الأصل دون إضافات جديدة غريبة عليه.(مركز جمعة

الماجد للثقافة والتراث، [د.ت]، صفحة 18)ومنه فإن الترميم تعويض المخطوط بما يماثل ما فقده من تركيبه الأصلي.

الزاوية:يقصد بها عند المتصوفة، الموقع الذي تلزم فيه العبادة، وهي ركن البناء أطلقت على المسجد الصغير أو المصلى، كما تطلق كلمة زاوية على مسجد خاص بطائفة من الصوفية، أو ضريح لأحد الأولياء، والزاوية " مسجد غير جامع ليس فيه منبر، وهي مأوى للمتصوفين والفقراء."(حموي وآخرون، 2003، صفحة 472)

9. مجالات الدراسة

المجال الموضوعي: اهتمت الدراسة بموضوع المخطوطات من حيث الصيانة والترميم وشروط الحفظ.

المجال الزمني: تم إجراء الدراسة الميدانية وإجراء المقابلة مع القائم على شؤون الزاوية في 03/ 2021/

المجال المكاني:الزاوية العثمانية بدائرة طولقة ولاية بسكرة.

الجانب النظري للدراسة:

يعد المخطوط من أوعية الفكر المكتوبة سواء كتبها المؤلف أو الناسخ، ويتضمن فكر المؤلف في موضوع من موضوعات العلوم المختلفة (خبزاوي، 2015، صفحة 272)، لذا فهو من الكنوز الفكرية التي تستوجب على الأمة الذود عليها والسعي إلى حمايتها لتمديد آجال الاستفادة منها، وقد أنشأ في الغرب الأوروبي علم حديث يهتم بدراسة المخطوط ويسمى علم دراسة أثرية المخطوط (باعتبارها قطعا مادية من حيث الصناعة، التاريخ، المكان، المصدر التملك، الاستنساخ، التناقل،..الخ،(بنبين، المخطوط العربي وعلم المخطوطات، 1994)ويسمى الكوديكولوجيا codicologieلتركيزه على دراسة كل أثر لا يرتبط بالنص الأساسي للمخطوط الذي كتبه المؤلف، وهي الجوانب المادية له من حيث الورق، الحبر، المداد، التذهيب، التجليد، حجم الكراسة، الترقيم، التعقيبات، وكل ما دون من سماعات، قراءات، إجازات، مناولات، مقابلات، مطالعات، تقييدات، وما يسجل في آخر الكتاب من اسم الناسخ، تاريخ النسخ، مكانه، النسخة المنقول عليها، وما على النسخة من أختام وما شابه ذلك.(حافظي، 2007)

وعلى ضوء ما تم التطرق إليه أثناء تحديد وشرح أهم مصطلحات الدراسة، وعلى اعتبار أن الصيانة هي مجموع الإجراءات الوقائية المتخذة في سبيل حماية المخطوط من مختلف عوامل التدهور، ارتأينا أن نوضح أولا أهم هذه العوامل التي يمكن لها أن تؤثر سلبا على المخطوطات ليتيسر تحديد نوع هذه الإجراءات.

1.العوامل المؤثرة على الحالة الفيزيائية للمخطوطات

1-1 العوامل البيولوجية: كل الكائنات الحية ذات التأثير على المخطوط، ويمكنذكر أهمها:

1-1-1 العامل البشري:

كثيرا ما يكون العامل البشري أهم العوامل المؤثرة سلبا على المخطوط سواء بقصد أو بغير قصد، ويمكن إدراج بعض السلوكيات البشرية كعوامل متلفة بصفة كلية أو جزئية للمخطوط في النقاط الآتية: -الحروبوالإحراق العمدي والإغراق.(أبا الحبيب، 2015، الصفحات 37-42)

- تداول وتناول المخطوط بأيد متسخة أو تناول مأكولات أو مشروبات أثناء الاطلاع.
- إضافة علامات أثناء والاطلاع خاصة إذا تم استخدام أدوات كتابة يصعب محو أثرها.
- ثني بعض الصفحات للدلالة على مواطن التوقف أو لتحديد صفحات العناصر المهمة.
- الضغط على كعب المخطوط أثناء تصويره يؤدي إلى تفكك الملازم.
- التدخين المتسبب في الحرائق أو تقوية نسبة الحموضة في الأوراق.
- عدم تداولها المخطوطات برفق أثناء التناول أو الإرجاع.(السيد، 2002، صفحة 58)
- السرقة والنهب العمدي لغرض الاستحواذ أو لإخفاء الحقائق.
- التزوير وإضافة ما ليس من متن المخطوط.

1-1-2 إجراءات الوقاية من التأثير السلبي للعامل البشري

- صياغة النظام الداخلي لقاعة حفظ المخطوطات والسهر على تنفيذه بحزم وصرامة.

- تفادي استخدام الأصول والسعي لتوفير نسخ بديلة كالميكروفيلم أو النسخ الرقمية.
- توجيه وإرشاد المستفيدين إلى الطرق الصحيحة في تناول المخطوط.
- نشر كاميرات المراقبة وإعلام المستفيدين بها لتفاديالتزوير أو التقطيع أو السرقة.

1-1-3 القوارض:

قَوارِض :اسم جمع قَارِضٌ ، اسم فاعل من قرَضَ، وهو وصف يطلق على كلّ حيوان ينتمي إلى صنف القواضم كالجِرْذان وغيرها(معجم المعاني الجامع)تمتاز أفراد هذه الرتبة بأسنانها التي تتميز فيها بقواطع قوية وحادة تستخدمها لقرض سوق الأشجار(الموسوعة العربية)وغيرها من المواد التي تتغذى عليها، ومن أمثلتها الفئران والجرذان وخطورتها تكمن في شراهتها لقرض الأوراق بطريقة رأسية تمر بأكثر من ملزمة في المخطوط، مخلفة وراءها فضلات على شكل بقع سوداء، كما أنها قد تتسبب في الحرائق لقطعها الأسلاك الكهربائية،(مولاي، 2009، صفحة 143)، وخطرها يؤثر على المخطوط إذا تعرضت قاعات الحفظ للإهمال.

1-1-4 إجراءات الوقاية من القوارض وطرق مكافحتها

- عدم ترك ثغرات وثقوب في كافة أنحاء قاعة الحفظ.

1-1-5 استخدام المبيدات القاتلة مثل Comatetralyl، Brodifacoum أو مثل الفورمالدهيد، البرادكس، بروميد الميثيل، الثيمول، سيانيد الصوديوم،

1-1-6 الحشرات:

ومن أمثلتها النّحل والنمل والزّنابير والصّراصير والخنافس واليراعات والنّمل الأبيض (الأرَضة) والعثّات. وكذلك الذباب المنزلي واليعاسيب والبعوض والجنادب والقُمّل والحشرات العصوية والبراغيث، والقائمة تمتد إلى ما يصعب إحصاؤه،(جنابي، 2015، صفحة 279)، والضرر الذي يمكن أن تحدثه هو أكل حواف المخطوط وكعوبها وإحداث الثقوب بين الصفحات وعلى الحواشي والنصوص، وتنقل بعض الحشرات أنواعا من الفطريات الضارة أثناء تنقلها بين صفحات المخطوط.

1-1-7 أهم طرق مكافحتها

– استخدام المبيدات باعتبارها " مواد سامة مستعملة للقضاء على الحشرات"(نيفين، 2008، صفحة 67) والتي لا بد وأن تدرس تأثيراتها على المخطوط قبل استعمالها، هذا على غرار كل منDDT(Dichloro – Diphinyl- Trichloroethane)(بلقط، 2010، صفحة 29) وكذاActellic, Chlordan ,pyrthrenen, sumithion.

1-1-8 الكائنات الدقيقة

توجد أنواع كثيرة تزيد عن **100** نوع، وتظهر مع ارتفاع الرطوبة، أو انعدام التيار الهوائي، أهمها البكتيريا، الفطريات المسببة للتعفن La Moisissure(IFLA, 2005, p. 32)وهذه الكائنات تنتشر عبر الهواء وتنمو عندما تفوق نسبة الرطوبة 65% أو يسود الظلام قاعة الحفظ لمدة طويلة أو حينما تسوء التهوية، وهذه الكائنات غالبا ما تؤثر على الجلود والمواد البروتينية والمواد اللاصقة مما يجعلها تترك آثارا وبقعا ممزوجة ببياض تفسد المخطوط.

1-1-9 أهم الإجراءات الوقائية من الكائنات الدقيقة

– المراقبة الدورية لنسبة الرطوبة وتعديلها (50%-60%).

– المراقبة الدورية واستخدام محاليل إزالة الفطريات مع ظهورها وقبل انتشارها.

– استخدام المكانس الكهربائية المزودة بفلتر الجسيمات الدقيقة لمنع انتشارها في الهواء.(IFLA, 2005, pp. 35-36)

– استخدام مبيدات الفطريات **Fongicides** ومبيدات البكتيريا والجراثيم **Bactéricides**مثل **Catechol , Actidione, Bavistin, Biltane, Miltox**(السيد، 2002، صفحة 92).

1-2 العوامل الطبيعية:

تأثير الحرارة:

– ارتفاعها أو انخفاضها يؤدي إلى تسهيل التفاعلات الكيميائية.

- إفقاد المخطوط مرونته ومحتواه المائي مما يجعله يصاب بالجفاف والاصفرار وسهولة الانكسار، كما أن العجائن اللاصقة للكعوب تتصلب وتتلف وتحدث تشوهات شكلية.

- تؤدي إلى تدهور حالته وظهوره بشكل يوحي بقدمه أكثر من عمره الحقيقي.

1-2-1 تأثير الرطوبة:

تعد المخطوطات والكتب من الخامات ذات الأصل العضوي (نباتي أو حيواني) مثل الورق والجلد والبردي والقماش، وأحياناً الأخشاب، وتعد هذه المواد ذات المحتوى المائي الداخلي الذي يتغير بتغير الرطوبة المحيطة.

- عند ارتفاع الرطوبة في البيئة المحيطة فإن المادة العضوية تمتص الماء، فيرتفع المحتوى المائي للمواد.

- ارتفاع نسبة الرطوبة يؤدي أيضا إلى التشوهات في شكل المخطوط وتكوّن الحموضة والبقع الصفراء على الأوراق مما يسهم في تنامي الفطريات والبكتريا.

1-2-2 تأثير الضوء:

يؤثر الضوء على المخطوط باعتباره مصدرا حراريا، وله تأثيرات أخرى كونه يؤدي إلى:

- اضمحلال ألوان الأحبار خاصة منها الأحبار الحديدية والصبغية.

- تكسر جزيئات السيليلوز بتفاعل الضوء كيميائيا مع بعض الشوائب كالأحماض العضوية والأصماغ.(السيد، 2002، صفحة 56)

- الزيادة أو النقص في درجة الحرارة يؤدي الى تشقق الأوراق والجلود ويعرض خصائصها إلى أضرار يصعب معالجتها، كما يؤدي أيضاً إلى نمو بعض الكائنات الدقيقة التي تعمل على تحليل السليلوز.(صغيري، 2014، صفحة 329)

1-2-4 أهم الإجراءات الوقائية من العوامل الطبيعية

- استخدام أجهزة رفع نسبة الرطوبة في حالة الجو الجاف.

- استخدام بعض المواد الكيميائية ككلوريد الكالسيوم التي تمتص بخار الماء الزائد.

-استعمال بعض العوازل حول المباني كالبلاستيك والألمنيوم وبعض أنواع الزجاج.

-استخدام نوع الزجاج الملائم للسماح بالكمية المطلوبة بالنفاذ إلى قاعة الحفظ.

- دهن زجاج النوافذ بمادة حاجبة للضوء لمنع سقوطه المباشر على المخطوط.

- استعمال غشاء من البلاستيك العاكس للضوء على زجاج النوافذ.

- تطبيق كل من نظام التدفئة المركزية وكذا نظام التكييف الهوائي.

1-3 العوامل الكيميائية:

1-3-1 التلوث الهوائي أو البيئي: ويقصد به كل التغيرات البيئية غير المرغوب فيها، ولعل الجزء الأوفر منها من صنع الانسان كالغازات والأدخنة الناتجة عن نشاط مختلف المصانع خاصة الكيماوية منها والنووية، هذا بالإضافة إلى مساهمة بعض الظواهر الطبيعية كالبراكين مثلا، إلا أن تأثيرها ليس واسع الانتشار كالتي تسبب فيها البشر، ويمكن تحديد بعض العناصر الكيميائية التي لها تأثير مباشر على المخطوطات كغاز ثاني أكسيد الكبريت وكبريتيد الهيدروجين والأكاسيد النيتروجينية وغاز الأوزون والأدخنة الناتجة عن الحرائق أو المركبات أو التدخين، وكذا الهالوجينات(الكلور، الفلور، البروم، اليود) بالإضافة إلى الأتربة والغبار المتنقل بفعل الرياح.(السيد، 2002، الصفحات 42-56)

2-3-1 الإجراءات الوقائية من التلوث البيئي

- النظافة الدورية لقاعات الحفظ، ويفضل استخدام آلات شفط وامتصاص الغبار.

- تمرير الهواء إلى مخازن الحفظ من خلال مرشحات كربونية تحتوي على الفحم النشط، أو من خلا مرشحات مائية للتخلص من ثاني أكسيد الكبريت.

- منع التدخين منعا باتا داخل المخازن وقاعات حفظ المخطوطات.

2. صيانة المخطوطات

1-2 التعقيم:

هو الخطوة الأولى في صيانة المخطوط، وتتمثل في القضاء على الكائنات الدقيقة، وأهم المبيدات المستخدمة للقضاء عليها: MILTOX . BLITANE. CATECHOL، ويستخدم للقضاء على الحشرات كل من ثلاثي ورباعي وخماسي

كلوروفينات الصوديوم ، وهذه المبيدات تستخدم على شكل محلول مائي بحيث يرش المخطوط بها أو يغمر الجزء المتضرر منه في المحلول مع استخدام أوراق نشافة لامتصاص المحلول، بالإضافة إلى هذا النوع من المبيدات هناك شكل آخر يعرف بالأبخرة (غازات سامة) ومن أمثلتها: أبخرة الفورمالدهيد (الفورمالين)، البرادكس، الثيمول، وتعد هذه الطريقة أنجع من سابقتها على اعتبار إمكانية ملاحقة الغازات للبكتيريا والفطريات.

2-2 المعالجة الكيميائية:تشمل كل من:

2-2-1 التنظيف: ويقصد به إزالة الأوساخ والبقع باستخدام عدة مواد تتناسب وطبيعة الوسخ أو البقعة، فعلى سبيل المثال لإزالة بقع الدهن والزيت والشمع نستخدم الاسيتون، البنزين، الكلورفورم، الهيكسان، ويستعان في ذلك ببعض الأدوات كالمشرط (سكين حادة)، والقماش النظيف، والقفازات.

2-2-2 إزالة الحموضة: بعد قياس درجة حموضة المخطوط باستخدام جهاز **-PH mètre**تستخدم مجموعة من المحاليل أخذا بعين الاعتبار نوعية الحبر، فالأحبار غير الحساسة للماء يستخدم لإزالة حموضتها الماء، كربونات الكالسيوم، ماء الجير، أما الأحبار الحساسة

فيستخدم إيدروكسيدالبارويوم، خلات المغنزيوم.(مولاي، 2009، الصفحات 144-145).

3- ترميم المخطوطات:

هناك نوعان أساسيان في ترميم المخطوطات: اليدوي والآلي.

1-3 الترميم اليدوي: يعتبر الترميم اليدوي أكثر جودة من الترميم الآلي بالنسبة للمخطوطات باعتبارها تتطلب نظرا لطبيعتها معاملة خاصة وعناية فائقة وصبرا، لذلك نجد أن عملياته تعتبر بطيئة بالمقارنة مع الترميم الآلي.

ويعتمد المرمم على المهارة اليدوية مستعينا ببعض الوسائل التقليدية في الغالب، ويمكن الإشارة إلى أن دقة الترميم اليدوي مرتبطة أساسا بطبيعة التلف الذي تعرض له المخطوط، لذلك هناك ترميم للثقوب، ترميم للكسور، ترميم الأجزاء الناقصة، ترميم الزوايا أو الهامش أو الجزء المفقود في النص.

2-3 الترميم الآلي: يكون فعالا في مجال المطبوعات غالبا نظرا لما يتسم به من سرعة في المعالجة إلا أنه يستوجب أن تكون المادة قيد الترميم تتمتع بمتانة مُقاوِمَة، ويتم باستخدام عدة طرق أهمها:

- الحوض المائي الفاتر الذي تغمس فبيه المواد المراد ترميمها ثم إضافة معلق لب الورق بالكمية المطلوبة لتلتئم الثقوب وتلتحم القطوع وتستكمل الأجزاء الناقصة بصورة آلية.

- الفرد بالرقائق: أي تقوية سطح الأوراق التالفة بلصق رقائق شفافة، وهذا اللصق يكون إما باستعمال مواد لاصقة خاصة أو يستعان بمكبس حراري يمزج الرقائق الشفافة بالتركيبة السيليلوزية.

3-3 الخطوات الأساسية في ترميم المخطوطات

- تصوير المخطوط وتوثيقه فوتوغرافيا لتسهيل متابعة العملية وتقييم المهارة والجودة.
- ملئ استمارة خاصة لتشخيص حالة المخطوط قبل البدء بعملية الترميم تتضمن حقولاً متعددة تخص طبيعة ووضع الأوراق، وعنوان المخطوط، واسم مؤلفه، ومصدر المخطوط، وتاريخ تسلمه، ومقاساته وعدد صفحاته، ونوع الخياطة والحباكة، والمواد المستخدمة في تعقيمه.
- التعرف على نوع الإصابات الحشرية والفطرية للتأكد ولتهيئة طرق ووسائل المعالجة والترميم وفق ما يتناسب وطبيعة الإصابة ونوعية التلف الموجود.
- تجميع الأجزاء المقتطعة والمنفصلة، والاحتفاظ بها لغرض استعمالها لاحقاً.

- ترميم الأجزاء الناقصة بالورق اليابانيبطريقة اللصق وتقشير الحواف) وبعجينة الورق.
- ترميم كعوب الصفحات المزدوجة، ويتم بربط الصفحات المزدوجة المنفصلة بشريط لاصق من الجهة الخلفية وعلى امتداد خط الاتصال مع التقيد بمساحة قياسية موحدة.
- تكوين الملازم من مجاميع الصفحات المزدوجة وخياطتها.
- خياطة الملازم لتكوين جسم الكتاب المخطوط.
- تعزيز الكعب بالغراء السائل وتثبيت كسوة القماش به وتجهيز الغلاف للمخطوط.

4.التجليد الترميمي للمخطوطات

إن جلود المخطوطات تعد بمثابة الغلاف الواقي لها، وتعرضه للتلف الجزئي أو الكلي يتلف بالضرورة ملازم المخطوط لذلك ما نجد الترميم والتجليد عمليتين متلازمين في إعادة تهيئة وإصلاح المخطوط، والتجليد الترميمي بمعناه الواسع يعني ترميم جلدة المخطوط بأجزائها المختلفة، ويعد تقوية للمخطوط مع المحافظة على أثريته وقدمه وما به من زخارف ونقوش تحكي دلائل خصائص عصر كتابه تاريخ مؤلف والصورة العامة للحضارة وقتها ذلك يجب تسجيل مثل هذه الخصائص محافظةً عليها وسعيا لعدم تغيير ملامحها.

5.حفظ المخطوطات:

الحفظ: هو الخطوة الأساسية المتضمنة مجموعة من الإجراءات لحماية المخطوطات،" ويعني توفير ظروف جيدة تؤمن عمرها وبقاءها أطول مدة ممكنة ووقايتها من الإصابات."(قرجع، 2011)

إن كل الاجراءات التي تم ذكرها سابقا حول كل من الصيانة والترميم والتجليد مجتمعة والإجراءات الوقائية المتخذة في سبيل حماية المخطوطات من عوامل التلف

تعتبر في مضامينها تشكيلا مفاهيميا للحفظ، فهو من هذا المنطلق عبارة عن الاجراءات التي تتخذ قبل وأثناء وبعد عملية المعالجة الهادفة الى إصلاح وإعادة تقوية المخطوط لغرض استخدامه وهو في حالة تضمن بقاءه أطول مدة ممكنة، وفي هذا السياق ارتأى الباحث أن يتطرق إلى أهم الشروط التي ينبغي مراعاتها

- مقاومة البناية للعوامل الطبيعية كالزلازل والحرائق والفيضانات ودعمها بجدران عازلة.
- البعد عن المناطق الاستراتيجية المستهدفة في حال الحروب.
- التزويد بالأبواب المقاومة للحرارة في حال الحريق خارج قاعة الحفظ ليمنع امتداده إليها.
- تزويد الفتحات بحاجز مشبك بثقوب ضيقة تمنع دخول الحشرات دون أن تحد الهواء.
- تفادي تمرير المياه عبر قاعة الحفظ لتفادي خطر التسرب.
- توفير أجهزة كشف الحرائق وكذا أجهزة إخماد النيران.
- تنظيف المكتبة وقاعات المخطوطات على فترات منتظمة، وينفض الغبار باستعمال مكانس كهربائية بنظام محكم للترشيح.(صغيري، 2014، الصفحات 325-327).
- تحفظ المخطوطات في مكان مظلم، ولذلك يجب إطفاء الانوار عند الخروج من المكتبة.
- استخدام الرفوف المعدنية المعيارية والخالية من الحواف المدببة والنتوءات.
- تترك مسافة كافية بين الرفوف لكي يتم تدفق الهواء بصورة عادية.
- لا ينبغي أن تتجاوز المخطوطات حافة الرفوف، لتجنب الاحتكاك.

- توضع المخطوطات الكبيرة في وضع أفقي ويجب ألا توضع أكثر من ثلاث نسخ فوق بعضها(بته، 2014، صفحة 80).

الجانب الميداني للدراسة

❖ لمحة عن مدينة طولقة:

هي إحدى المدن الجزائرية العريقة التابعة إداريا لولاية بسكرة وتبعد عن مقر الولاية بـ 35 كم، وقد سبقت عهد القرطاجيين، حيث سكنتها قبائل أمازيغية كانت لها علاقات تجارية مع قرطاجة، وبعد الاحتلال الروماني لبلاد المغرب سنة 146 ق.م، وبالرغم من ثورات سكان طولقة إلا أن الغزاة الجدد تمكنوا من دخولها وبناء عدة مراكز للحراسة حولها ضمن خط الليمس الروماني، الذي كان عبارة عن مراكز وقلاع صغيرة للحراسة أقيمت لمنع قبائل الجيتول الصحراوية من التسلل نحو شمال الجزائر.

وبعد اعتناق الرومان للمسيحية بصفة رسمية في عهد الامبراطور ثيودوس (القرن 4 م) تم إدخال المسيحية إلى طولقة، وبناء كنيسة بها مازالت آثارها إلى اليوم تمثل أساسا للمسجد العتيق، الذي شُيّد بُعيد الفتح الإسلامي، وقيل إن الفاتح عقبة بن نافع الفهري هو الذي وضع أسسه و صلىّ فيه جمعتين أو ثلاث.

❖ الزاوية العثمانية بمدينة طولقة.

تقع الزاوية العثمانية علي بن عمر في مدينة طولقة من دوائر ولاية بسكرة، وهي تقع في طولقة القديمة والتي تبعد عن طولقة الجديدة ب2 كلم ،كما يمر عليها الطريق البلدي رقم 13 وهي أكثر الزوايا نشاطا وأحسنها تنظيما "أسست سنة 1780م الموافق ل 1194ه على يد الشيخ علي بن عمر"(الصيد،، 1995، صفحة 14)، وهي زاوية منتهجة الطريقة الرحمانية.

❖ مكتبة الزاوية:

تحتوي على العديد من المخطوطات والمطبوعات في شتى العلوم والمعارف ككتب التاريخ والجغرافيا والأدب والفلسفة والعلوم الطبيعية والثقافة وغيرها، وهي على قسمين قسم للكتب وهي مفتوحة لجمهور المستفيدين بنظام الرفوف المفتوحة غير أنها لم تعتمد في تنظيم رصيدها على الطرق العلمية كالفهرسة والتصنيف حيث نجد غيابا تاما لوسائل البحث، ويفوق عدد المطبوعات فيها 4500 كتاب، وهو ما يجعل أمر البحث عن كتاب ما كالبحث عن إبرة في كومة قش، أما قسم المخطوطات فقد لقي عناية من نجل شيخ الزاوية حيث عكف على تنظيمه موضوعيا وهو الآن بصدد إعداد فهرس لها، حيث يناهز عدد المخطوطات في قاعة الحفظ 1509مخطوط .

❖ إجراءات وحيثيات الدراسة الميدانية

تعد المقابلة من بين أشهر وأنجع أساليب وطرق جمع البيانات خاصة في مجال العلوم ألإنسانية وقد اعتمدها الباحث أثناء إجراء هذه الدراسة الميدانية إيمانا منه بضرورة استقصاء آراء المسئولين المباشرين على حفظ المخطوطات بالزاوية، فكان نجل شيخ الزاوية عبد القادر بن الحاج بن علي بن عثمان السيد "سعد" من تولى الإجابة على أسئلة المقابلة باعتباره المشرف المباشر على المخطوطات، هذا وقد تولى أحد معلمي القرآن مهمة مرافقتي واطلاعي بمعلومات حول مرافق الزاوية عموما والمكتبة وكذا قاعة حفظ المخطوطات على وجه الخصوص ورد على الكثير من التساؤلات المطروحة، وقد تم لهذا الغرض إعداد دليل مقابلة تناول 03 محاور، الأول منها تناول ظروف حفظ وتداول المخطوطات، والثاني صيانة المخطوطات والإجراءات الوقائية، والثالث عملية ترميم المخطوطات والأساليب والأدوات المستخدمة فيها.

❖ عرض وتحليل البيانات

❖ المحور الأول: ظروف حفظ وتداول المخطوطات

تناول هذا المحور 06 أسئلة تمحورت حول مدى معرفة القائم على المخطوطات بالمعايير التقنية للبناية وكذا شروط حفظ المخطوطات بالقاعة المخصصة لذلك، وقد كان الرد

بالإيجاب، ونوه إلى أن مصدر معرفته بها تكوين خاص، بالإضافة إلى استشارة الخبراء والمختصين في المجال وكذا الاستعانة بآراء أمين المكتبة الذي قام بدورات تطبيقية بالمكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة، هذا بالإضافة إلى أن المعايير التقنية للبناية والتي أكد المبحوث على عدم مراعاتها، نظرا لجهل القائمين على البناء آنذاك بهذه المعايير، وبالنسبة للتجهيزات المتوفرة على مستوى قاعة حفظ المخطوطات فنوردها تسهيلا في الجدول الآتي:

الجدول رقم(01): التجهيزات المتوفرة على مستوى قاعة حفظ المخطوطات

التجهيز	متوفر	غير متوفر
جهاز قياس الحرارة	✓	
جهاز قياس الرطوبة		✓
نظام كشف الحرائق		✓
وسائل الإطفاء		✓
أجهزة الإنذار		✓
أجهزة المراقبة	✓	
نظام التدفئة المركزية	✓	
نظام تكييف الهواء	✓	
أخرى:.....		

المصدر: (قرجع، 2021)

غير أن تصريح المبحوث بوجود نظام تدفئة مركزية يفنده واقع الزيارة، لذا من الواضح أن الباحث لم يبسط المفهوم ويوضح المقصود من المصطلح، وقد تبين أن مكيف الهواء هو التجهيز الوحيد المستخدم سواء في تعديل الحرارة أو تهوية القاعة، هذا في ظل غياب كل من جهاز قياس الحرارة والرطوبة، هذا ويطمح مستقبلا إلى توفير أنظمة حديثة تساعد في توفير أعلى مستويات الحماية والأمان.

أما بالنسبة للرفوف، فإن المعدنية هي النوع المستخدم، لاطلاعه مسبقا بمعياريتها، وكذا ضرورة تفادي الرفوف الخشبية، أما بالنسبة لعملية مراقبة تناول وتداول المخطوطات فقدكانت الإجابة بنعم، وهي في الواقع صارمة، حيث منع لمس المخطوطات بتعليمات ألصقت على الرفوف كما هو موضح في الصورتين 01 و 02

صورة 01: تعليمة تمنع لمس المجلدات

صورة 02: تعليمة تمنع لمس المخطوطات

هذا بالإضافة إلى تزويد القاعة بكاميرات المراقبة، لذلك يمكن القول أن التداول أو التناول يقتصر فقط على أفراد العائلة العثمانية فقط، سواء أكان لغرض التنظيف وإزالة الغبار إن وجد، أو لغرض الفهرسة المادية و الموضوعية – مشروع حالي-والذي يقوم عليه الشيخ سعد نجل شيخ الزاوية الحالي، والذي سعى إلى عدم منع الطلبة والباحثين من محتويات بعض المخطوطات إذ اقتنى ماسحا ضوئيا (الصورتين 03 و04)

صورة 03: وضعية الماسح الضوئي لرقمنة المخطوطات صورة 04: علامته التجارية

يستعين به في تصوير بعض المخطوطات ونسخها على أقراص ضوئية لتمكين الطلبة من الاطلاع عليها، وهذا من بين الأساليب الفعالة لضمان الحفاظ على الأصول من التلف جراء كثرة التداول.

أما بالنسبة للنظافة والتنظيف، فكانت الإجابة بالإيجاب مشيرا إلى أن الطرق المتبعة تقليدية وبأدوات بسيطة، لكن مراقبتها بصفة دورية جعل من قاعة حفظ المخطوطات نظيفة ومريحة كما هو موضح في الصورة (05)

صورة 05: نظافة قاعة الحفظ

المحور الثاني: الصيانة والإجراءات الوقائية

تضمن سؤالا رئيسيا ذو ثلاث فروع (حسب طبيعة الخطر) ركز على أهم أهم الإجراءات الوقائية ضد العوامل المهددة للمخطوطات، وقد هيكلت حسب طبيعة الخطر كما يلي:

- الإجراءات الوقائية ضد العوامل الطبيعية (الحرارة، الرطوبة، الضوء)

كانت الإجابة حوله بأن الحرارة ولغرض تعديلها زودت قاعة الحفظ بمكيف هوائي ومروحة، على اعتبار أن المنطقة شديدة الحرارة صيفا ومعتدلة خريفا وربيعا وقليلة البرودة شتاء، الأمر الذي لم يستدع تثبيت نظام التدفئة المركزية، أما الحديث عن الرطوبة فقد أكد المبحوث أن طبيعة مناخ المنطقة الجاف يقلل من نسبتها في القاعة لذلك لم تستخدم أجهزة قياسها، وهو قرار عفوي لا يستند إلى دليل علمي، فالرطوبة كما هو معروف قد تكون خطرا على المخطوط سواء بالارتفاع مما يسبب انتفاخا للألياف السلولوزية وتشبعا بالماء مما يجعلها مناخا مناسبا لتعشش فيه الفطريات والكائنات الدقيقة، أو بالانخفاض الذي يسبب جفافا للألياف من محتوياتها المائية فتكون عرضة للانكماش والتكسر.

- الإجراءات الوقائية ضد العوامل الكيميائية (التلوث الجوي أو البيئي)

ركز المبحوث على النظافة الدورية لقاعة الحفظ باستخدام الأدوات التقليدية.

- الإجراءات الوقائية ضد العوامل البيولوجية (الإنسان، القوارض، الحشرات، البكتيريا)

أشار المبحوث إلى أن الخطر البشري على المخطوطات قد تمت السيطرة عليه بمنع ملامسة المخطوط، باستثناء المكلفين (على أساس عامل أجير) من المختصين في التجليد أو المعالجة العلمية كالفهرسة المادية والموضوعية، وهذا بالإضافة إلى تزويد القاعة بكاميرات المراقبة.

أما الحشرات فقد أكد على استعمال المبيدات الحشرية، مُنَوِّهًا بعدم وجود آثار للكائنات الدقيقة كالتعفنات الناجمة عن نمو الفطريات.

صورة رقم: (06) كاميرا المراقبة أعلى الرف لمراقبة القاعة + مكيف هوائي

المحور الثالث: الترميم

بالنسبة لاستفسار الباحث عن مدى وجود وثائق متضررة بمخطوطات الزاوية، فقد أتت الإجابة حول هذا التساؤل بالإيجاب، مشيرا إلى أن الضرر الذي لحق بها لم يكن على مستوى قاعة الحفظ، بل كان قبل عملية الاقتناء، لذلك فالأسباب التي كانت وراء تضررها مجهولة بالنسبة للمبحوث.

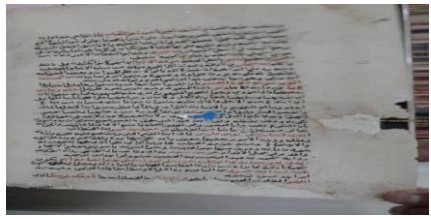
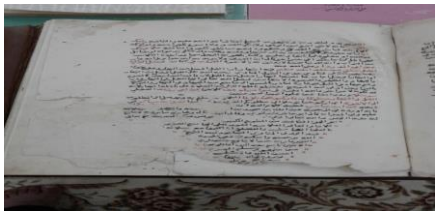

صورة 07: مخطوطات متضررة بحاجة إلى ترميم

أما بالنسبة للأساليب المعتمدة في ترميم مخطوطات الزاوية فصرح المبحوث على أن الوسائل المستخدمة في عمليات ترميم المخطوطات المتضررة تقليدية بسيطة تتمثل أساسا في: المقص، الإبرة والخيط، الغراء، الشريط اللاصق، أوراق، وهذا لغرض:

- إعادة تمتين الصفحات المهترئة بإلصاق أجزاء ورقية أخرى على الجزء الناقص أو المتقطع.

صورة 08:نموذج لوثيقة مرممة تقليدياصورة 09: مخطوطات أعيد تجليدها

ومن الملاحظ أن عملية الترميم هذه أثرت سلبا على ورقة المخطوط نظرا لطبيعة الغراء المستخدم في إلصاق جزء من ورقة بيضاء على الجزء المتقطع، غير أن هذا الإجراء أضفى بقعة بنية على حواف الجزء المرمم، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أنها عملية بدائية غير مستندة إلى المعايير التقنية للترميم من أجل معرفة الطريقة والوسيلة المناسبة لطبيعة كل ضرر. لكن عملية التجليد كما يتضح في المجلدات ذات اللون البني الفاتح، فقد أعادت له شكلا خارجيا جميلا لكنه فاقد لعبق التاريخ، فالمعلوم من الناحية العلمية في عملية التجليد محاولة إصلاح الجلد الأصلي، فإن تعذر فيكتفى بتليينه ثم يُلصق جلد آخر بالأصلي من الجهة السفلى لإعادة تقويته من جهة ومحافظة على أصالته من جهة أخرى.

أما بالنسبة لتساؤل الباحث حول إجراءات وخطوات الترميم المتبعة، فقد أتت إجابة المبحوث مقتصرة على المراحل الآتية: ترتيب الأوراق، تثبيت بالغراء أو خياطة، تجليد.

والملاحظ أنه اكتفاء بالطرق التقليدية المعروفة في الحياة اليومية، والترميم الفعلي لوثائق المخطوط لم يشرع فيها بصفة رسمية فالمخطوطين الذين تم الاطلاع عليهما وقد بينا بعض الصور منهما لا يزالان بانتظار ترميم العديد من الأوراق المتضررة، وما خفي أعظم، لذلك يمكن القول أن الخطوات التي أعلمنا بها نجل الشيخ هي تلك التي يشرف عليها مع المكلف بعملية التجليد (عامل مهني أجير). هذ وقد ركز المبحوث على عدم استعانتهم بأي طرف خارجي إلا إذا كان عاملا أجيرا، فمبدأ الزاوية العام أنها لا تقبل أي

إعانة من طرف الدولة أو من أي جهة أخرى، وفي ذلك ضمان لعدم تدخل أي طرف في أي شأن من شؤونها، إلا أن أمر ترميم المخطوطات سواء بنقلها إلى المراكز المتخصصة التي تحوي أجهزة خاصة بهذا الشأن مع اتخاذ جميع التدابير الاحترازية أثناء أداء المهمة، أو إبرام اتفاقية مع أحد المراكز المتخصصة للتنقل إلى مركز أو قاعة حفظ المخطوطات(فريق العمل وكذا التجهيزات) لضمان أقصى حماية لها، مع تسديد مستحقاتها يحمي حقوق الملكية، ويبقى الترميم أمرا ضروريا تنتظره هذه المخطوطات.

❖ **نتائج الدراسة الميدانية**

1- تتمتع قاعة حفظ المخطوطات بالزاوية العثمانية بظروف حفظ لائقة وبرعاية وعناية فائقة من شيخ الزاوية ونجله، خاصة فيما يتعلق بالنظافة الممتدة لكافة مرافق الزاوية.

2- إجراءات الصيانة المتخذة في سبيل وقاية وحماية مخطوطات الزاوية مزيج بين التقليدية منها والحديثة، وقد آتت أكلها ووفرت مستوى جيدا من الحفظ والحماية.

3- يقوم نجل شيخ الزاوية بتأجير مهني لتجليد المخطوطات أملا في إصلاح وتغيير بعض أغلفتها، ساعيا إلى الحفاظ على مميزات عصر تدوينها قدر الإمكان.

4- الكثير من مخطوطات الزاوية بحاجة إلى ترميم علمي يعيد لأوراقها متانتها ليضمن لها حياة أطول.

5- تعتمد الإجراءات الوقائية المتخذة على مستوى المكتبة أو قاعة حفظ المخطوطات على الأساليب التقليدية عموما في مكافحة الأخطار البيولوجية خاصة منها الحشرات والقوارض.

❖ **مناقشة النتائج على ضوء الفرضيات**

❖ **الفرضياتالجزئية**

1. توفير الإمكانيات وتنفيذ إجراءات الوقاية والصيانة للمخطوطات قائم على مدى القدرة المالية ووعي المشرفين على الزاوية بأهميتها وضرورة الحفاظ عليها لتوريثها للأجيال اللاحقة،

❖ تحقق هذه الفرضية مؤيد بكون إجراءات الوقاية والصيانة مقتصرة على الجانب التقليدي منتظرة ترقيتها وتحسين مستواها باعتماد ما أفرزته التقنية الحديثة، ونظرا لكون شيخ الزاوية لا يقبل أي دعم مالي من أي طرف أجنبي عمومي أو خاص تفاديا لتدخلات هؤلاء في شأن الزاوية، جعل من الموارد المالية المخصصة لاعتماد التقنيات الحديثة غير كافية، وهو ما يجعلنا نؤيد فكرة مراجعة الحسابات وتغيير الرأي لتغليب المصلحة العامة،

2. من المحتمل أن يستعين المشرفون على الزاوية بآراء الأساتذة والباحثين المتخصصين لمعرفة معايير حفظ وشروط سلامة المخطوطات، كونهم الأكثر احتكاكا بها ومعرفة بقيمتها.

✚ تحقق هذه الفرضية كان نسبيا على اعتبار أن المبحوث يعتمد على رصيده المعرفي المكتسب من تكوين خاص أساسا، بالإضافة إلى الاستعانة بآراء بعض الخبراء والمختصين.

3. قد تكون الإجراءات التقليدية في الترميم هي الأسلوب المعتمد في حال تضرر المخطوطات مالم تتوفر الإمكانيات المالية والتقنية الحديثة لاعتماد الترميم الآلي.

✚ أكدت معطيات ونتائج هذه الدراسة على تحقق الفرضية التي مفادها أن المشرفين على الزاوية حريصون على معالجة الأضرار اللاحقة بالمخطوطات باعتماد الأساليب التقليدية.

4. الفرضية العامة

✓ من الممكن أن تحظى مخطوطات الزاوية العثمانية بدائرة طولقة بظروف حفظ جيدة تحترم فيها الشروط المعيارية وإجراءات وقائية تسهم في إطالة عمرها، وتقنيات ترميم جيدة تعيدها أقرب إلى شكلها الأصلي بعد تضررها، لكونها من مصادر التعليم والتعلم الأساسية في أداء رسالة الزاوية.

✚ نتائج الدراسة أكدت تحقق الفرضية العامة بشكل نسبي، حيث ظروف الحفظ عموما جيدة لكنها بحاجة إلى معيارية في البناية وإجراءات وقائية وترميم تعتمد فيها

التقنيات الحديثة والأساليب العلمية، والجدير بالذكر أن الاهتمام كان مقتصرا على محيط المخطوطات في الوقت الذي تنتظر محتوياتها الفكرية معالجة علمية.

خاتمة

ختاما لهذه الدراسة التي تناولت أهم العمليات العلمية المنتهجة في سبيل صيانة وترميم المخطوطات وحفظها لإطالة مدة حياتها والاستفادة منها، والواقع العملي التطبيقي لها متخذة من مكتبة المخطوطات بالزاوية العثمانية بدائرة طولقة ولاية بسكرة مجالا مكانيا لها، والتي خلصت إلى أن المخطوطات تلقى عناية واهتماما من ناحية ظروف الحفظ والتداول، غير أن قاعة حفظ المخطوطات وجدت تحت مستوى أرضية الفناء وهو ما يجعلها عرضة للفيضانات وهوام الأرض، لذا من الأفضل تغيير مكان حفظها إلى قاعة تؤخذ فيها معايير بناية حفظ المخطوطات بعين الاعتبار، وفي ذات السياق ينبغي توفير أجهزة قياس الحرارة والرطوبة واستخدام الأجهزة والوسائل الكفيلة بتعديلهما في المستويات المعيارية، هذا بالإضافة إلى أن غالبية المخطوطات بحاجة إلى ترميم لوثائقها وملازمها، فالأجدر بالقائمين عليها الإسراع في اتخاذ الإجراء المناسب كون ذلك الضرر قابل للتوسع والانتشار بفعل الكائنات الدقيقة، هذا بالإضافة إلى ضرورة استشارة المختصين من ذوي الكفاءات العليا في عملية التجليد كي لا تفقد هذه المخطوطات دلائل وسمات عصرها وعبق تاريخها، ولضمان الحفظ الأمثل لهذه المخطوطات وحماية أصولها يرى الباحث ضرورة اقتناء التجهيزات الحديثةلتقنين عملية الرقمنة وضمان الاسترجاع الفعال لمحتويات المخطوطات وكذا صيانة وترميم مخطوطات الزاوية لتوفير مستوى عالي من المعالجة وتفادي الأضرار الناجمة عن اعتماد الأساليب التقليدية.

قائمة المراجع:

❖ المؤلفات:

1. ا .س .(1995) .**تاريخ الشيخ علي بن عمر ....شيخ زاوية طولقة الرحمانية** .الجزائر : دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.

EISSN: 2602-781X————————ISSN: 2253-0347

2. بنبين ,أ .(1994) .**المخطوط العربي وعلم المخطوطات.** الرباط :كلية الآداب بجامعة الرباط.

3. بنبين ,أ& .,طوبي ,م .(2003) .**معجم مصطلحات المخطوط العربي** :قاموس كودي كولوجي المغرب :المطبعة والوراقة الوطنية.

4. حموي وآخرون ,ص.(2003) .**المنجد الوسيط في العربية المعاصرة** . بيروت: دار المشرق.

5. السيد ,ي .(2002) .**صيانة المخطوطات علما وعملا** .القاهرة :عالم الكتب.

6. عمار بوحوش ، و محمود محمد الدنيبات. (2009). **مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث** (الإصدار 5). الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

7. محمد شفيق. (1985). **البحث العلمي: الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية.** الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

8. مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث .[د.ت] .**فن الترميم** .الإمارات العربية المتحدة : مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث.

❖**<u>الأطروحات:</u>**

9. أبا الحبيب ,ح .(2015) .**إشكالية رقمنة المخطوطات بالجزائر** :زاوية الشيخ محمد باي بلعالم والمركز الوطني للمخطوطات بأدرار نموذجين .وهران :قسم علم المكتبات والعلوم الوثائقية.

10. بلقط ,آ .(2010) .**دراسة بيوكيميائية ونسيجية للتأثير السمي على الفئران لمبيد السيبرمثرين المستعمل في الزراعة بمنطقة سطيف.** سطيف ,الشرق الجزائري. الجزائر : جامعة سطيف.

11. مزلاح ,ر .(2006) .**الأنظمة الآلية ودورها في تنظيم مخطوطات.** مكتبة جامعة الأمير عبد القادر : واقع وآفاق .قسنطينة.

12. مولاي ,ا .(2009). المخطوط والبحث العلمي :دراسة تقييمية لنشاطات مخابر البحث في المخطوطات بالجامعات الجزائرية وهران، قسنطينة، الجزائر .وهران.

❖ **المقالات:**

13. بته ,م .(2014). **سبل حفظ وصيانة المخطوطات**.مجلة الدراسات الأثرية. تم الاسترجاع من/https://www.asjp.cerist.dz/en/article/44508

14. جنابي ,ع .(2015). **فقه الحشرات** :دراسة مقارنة بين أحكام الحشرات في الفقه الإسلامي) .ج .بغداد (.Éd ,مجلة كلية العلوم الاسلامية.279 ,(41)1 , تم الاسترجاع من / https://jcois.uobaghdad.edu.iq/index.php/2075_8626/article/view/255/300

15. حافظي ,ز .(05 01 ,2007). **دور تكنولوجيا المعلومات في حفظ المخطوطات العربية** .(14)Cybrariansjournal. تم الاسترجاع من /:

http://www.journal.cybrarians.info/index.php?option=com_content&view=article&id=421:2009-08-02-08-08-50&catid=137:2009-05-20-09-51-17

16. خبزاوي ,ع .(06 ,2015). **إبراز دور المتاحف المتخصصة في المحافظة على التراث المخطوط من خلال دراسة تنميطية لبعض المخطوطات المحفوظة بمتحف الخط الإسلامي بمدينة تلمسان** .مجلة الإنسان والمجتمع.(10) تم الاسترجاع من / https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/192

17. صغيري ,م .(2014).**واقع حفظ وصيانة المخطوط بالزوايا الجزائرية** : الزاوية القاسمية بالهامل نموذجا .مجلة الذاكرة عدد خاص بالملتقى الوطني الثاني للتراث العربي المخطوط بالجنوب الجزائري :واقعه وأعلامه.329 ,(4) تم الاسترجاع من: / https://www.asjp.cerist.dz/en/article/66246

18. نيفين ,ع .(2008). **علاقة المبيدات الحشرية بالبيئة والانسان**_مجلة أسيوط للدراسات البيئية(32) تم الاسترجاع من /

EISSN: 2602-781X————————————ISSN: 2253-0347

http://www.aun.edu.eg/arabic/society/pdf/ajoes32_article7.pdf

❖ **المداخلات:**

قرجع، زكرياء .**(2011) .مراكز الأرشيف الوطنية ودورها في حفظ وصيانة الأرشيف السمعي البصري** :تجربة مركز الأرشيف الوطني الجزائري. نظم وخدمات المعلومات المتخصصة في مؤسسات المعلومات العربية: الواقع، التحديات والطموحات. الخرطوم. السودان

❖ **مواقع الانترنيت**

IFLA. (2005, 07 12). Principes de conservation. P33. .

Consulté le 02 04, 2021, sur https://www.ifla.org/files/assets/pac/ipi/ipi1-fr.pdf